

# التعدد الثقافي والتنوع السياحي في السودان (دراسة تحليلية)

جامعة النصر التقنية

د. صديق بابكر أحمد دفع الله

## المستخلص :

تأتي أهمية هذه الدراسة من انها تبرز دور السودان الكبير في مجال السياحة وما يزخر به السودان من مقاصد وجاذب سياحية وتعدد الثقافات الشعبية، وتهدف هذه الدراسة إلى لفت انظار الباحثين إلى ما يتمتع به السودان من اشكال والوان السياحة وتعدد الثقافات المحلية استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك لمناسبته لوصف الاحوال والاماكن والممارسات واشكال التعبير كما هي توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج اهمها التعدد الثقافي في السودان كان نتاج للظروف البيئية والمناخية والهجرات واستقرار القبائل على ارض السودان توصي الدراسة بأن تتضمن المناهج الدراسية في مجال التعليم العام مقررات وافية عن التاريخ والآثار والثقافة السودانية الإستعانة بخبرات بعض الدول في مجال السياحة والصناعات الثقافية حتى يستطيع السودان أن يحقق اكبر عائد من الإستثمار في مجال السياحة .

## Cultural pluralism and tourism diversity in Sudan

### (An analytical study)

Dr.Siddieg Babiker Ahmed Dafaala

#### Abstract:

The researcher adopted descriptive method for it is suitable for the impotence of this research came from the promising role of Sudan in tourism also Sudan is Avery good example in culture diversity .The main goal of this research is to draw attention of reseachers and those who work in tourism field to the diminution of tourism in the country.Throughout this research < many findings could be achieved < for example the culture diversity in the Sudan

was a result of environmental diversity also the migrations from a broad played an important role and Islam religion was a great factor.

### اسئلة الدراسة :

— تدور اسئلة هذه الدراره حول الالى:

- كيف وملى ظهر التعدد الثقافى فى السودان؟

- وهل ارتبط هذا التفرد الثقافى ببنات معينه؟

- ودور هذا التفرد فى مجال الفعل الثقافى .

كيف تستطيع السودان ان يوظف ما يزخر به من جواذب سياحية مختلفه ومتنوعه فى النهوض بالعملية السياحية واستمرار السياحة باشكلها المختلفه وكأهم موارد الدخل القومى؟  
-وهل يعتبر السودان مؤهلا لجعل الصناعات الثقافيه على رأس الموارد والعملات الحره مثل دول اخرى تشابهه فى مجال التنوع الثقافى والسياحى؟

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة ان يجيب على هذه التساؤلات من خلال سرد وبيان المعلومات والمواقف التى يمكن ان تحمل بين تناياها الاجابات على هذه الاسئلة

### منهج الدراسة:

يستخدم الباحث فى هذه الدراره المنهج الوصفى التحليلى لمناسبه هذه المنهج لوصف الاحداث والاماكن والممارسات واشكال التعبير كما هي بحيث يتمكن الباحث ان يتوصل الى نتائج

### مقدمة :

تاتى كتابة هذه الورقة العلميه من واقع عمل الباحث لغزة لبث بالقصيدة فى مجال او فى اطار الحقل الثقافى بالسودان وكعضو اتاحت ظروف العمل فى الحقل الثقافى لعدة سنوات اتاحت للباحث فرصة التجول فى كثير من بقاع السودان واستكشاف مجالات التعدد الثقافى وما يزخر به السودان من جوانب وتنوع وتفرد فى المجال السياحى ولا شك ان كبر مساحة السودان حيث انه يعتبر واحدا من اكبر دول القارة الافريقية مساحة؛ اضافة الى موقعه الجغرافى المميز وتنوع بيئاته الجغرافيه؛ كل ذلك جعل منه واحدا من اهم واميز دول حوض البحر الاحمر فى مجال الدراسات الثقافيه المقاحب السياحيه.

### أهمية الدراره واهدافها :

تاتى اهمية هذه الدراره من انها تبرز دور السودان المتفاظم فى مجال السياحة وتفرد

انواعها واشكالها وما يزخر به السودان من جوانب سياحية تستهوى الزوار الوطنيين والسواح من خارج القطر هذا الى جانب ابرازتفرد الثقافات بتفرد البيئات الطبيعية والاختلافات العرقية وتفرد اللغات مما جعل كل ذلك عاملا مهما من ممسكات الوحدة الوطنية .

كما ان من اهم اهداف هذى الدراسه لفت انظار الباحثين والعاملين في مجال التسويق السياحي الى ما يتمتع به السودان كواحد من دول حوضالبحر الاحمر من تنوع في جوانب السياحه وتفرد في ثقافته قل ان يوجد مثيل لذلك على نطاق العالم اجمع.

الاداريه والسياسية لمنطقة ادرمان واول من تولي هذا المنصب الشيخ/الامين عبدالرحمن الصائغ وقد كان لكل مهنة تجارية شيخ كشيوخ الصياغ وشيخ الحدادين والحضرجية وشيخ النجارين وشخ الجزائرين.

في الاونة الاخيرة بعد تعدد الانظمة السياسية والادارية منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا تراجع المستوى الاداري لسوق ام درمان الى مستوي متدني في جميع اوجه النشاطات المختلفه فبعد ما مان سوق ام درمان من اجمل وافضل الاسواق في السودان من حيث التنظيم والادارة وغيرها من الامور الاخري صار من اسوأ الاسواق في المنطقة الافريقية والعربية .

تشمل منطقة البحث سوق ام درمان بحدوده الجغرافية المعرفة اعلاه والتي تحد جميع النشاطات التجارية المتعارف عليها بالسوق والتي يقف عليها التجار عينة البحث، من نظام شيخ السوق السابق وكذلك نظام ظابط المحلية الحالي، وتشمل التجار الكبار ومتوسطى الحال وكذلك صغار التجار والتجار العشوائيين.

### خلفية تاريخية :

اسم السودان مشتق من اللفظ الذي اطلقه الجغرافيون والرحالة العرب في العصور الوسطى على الاراضي التي تقع جنوب الصحراء الكبرى

بلاد السودان هو اسم مبني على لون سحنةالعنصر البشري الذي سكن المنطقة في تلك الفترة التاريخية {الصادق:3,2007} وبشكل الجزء الغربي لساحل البحر الاحمر في السودان ونهر النيل وروافده المسطحات المائية والرئيسية وهذا الموقع الجغرافي المميز يمثل ملتقى طرق تجارية مهمة في افريقيا ومع دول حوض البحر الاحمر .

توسط السودان لقارة افريقيا ومجاورته لعدة دول افريقية ادى الى تداخل بين القبائل على الحدود . اضافة الى امتداد ساحله على البحر الاحمر وتفرد هذا الساحل بكثرة الخلجان مما ادى الى قيام الكثير من المراسي والمواني الطبيعية فاصبح السودان بذلك بوابة للثقافة والتجارة وهذه المواني والمراسي مثل عيزاب وباضع وسواكن

كلف المعطيات السابقة ادت الى قيام حضارات وثقافات مزدهرة ومتنوعة فهناك حضارة العصر الحجري كما في الخرطوم وخور ابو عنجة بامدرمان والشهيناب شمال امدرمان ، وازدهرت مملكة كرمة في شمال السودان وتتابع التطور الحضاري بقيام مملكة نبتة -ومروي {كوش} وظهور الممالك المسيحية مع دخول المسيحية للسودان،نوباتيا ومغرة وعلوة حتى مجيئ الاسلام ودخول البلاد في العصر الاسلامي الذي بدأ بقيام دولة سنار 1505م

### نموذج للمواقع السياحية :

لقد قام نظام ادارة سوق ام درمان منذ نشأته في المهديّة السابقة على نظام شيخ السوق، والذي يمثل نظام الادارة الاهليه والذي كان متبعاً الى عهد ثورة مايو في ستينات القرن الماضي. يتبع نظام ادارة سوق ام درمان حالياً اشراف محلية امدرمان بواسطة ضابط السوق. مابين النظامين السابق واللاحق عدة امور من الواجب دراستها علمياً لتقصي الاسلوب الانسب لادارة هذا السوق المتميز. ويقوم البحث بدراسة النظامين من خلال جمع المعلومات من شهود العصر السابق وحضور العصر الحالي ومن ثم المقارنة مابين هذه البيانات.

ماهي العوامل التي ادت الى تمركز غالبية الباعة الرسميين والعشوائيين في وسط المدينة وما الاثار الناجمة عنها؟

مامدى تاهيل وملاءمة هذا السوق للشروط والمعايير المخططة للاسواق وما الامكانيات اللازمة والمناسبة لمعالجة ما يترتب على التوزيع اللامتوازن القائم للسوق من مشاكل وما المقترحات العلمية والاجرائية التي من شأنها معالجة الازواج التي افرزتها الاجراءات الادارية الحالية ، ومدى احتياجها الى اعادة تاهيل .

### السوق امدرمان :

يعد سوق ام درمان الكبير من الاسواق الكبيرة الزاخرة بمختلف انواع البضائع ، ويشكل ايضاً سوقاً مركزياً للسلع المصدرة لكل ولايات السودان . ويعد المركز الاول لتجارة الجملة بالعاصمة ونجد في داخله كل انواع التجاره مثل تجارة الموضوعات الذهبية والحرف اليدوية والتوابل والبقوليات . وبه مجموعة من المصارف والمؤسسات التجارية الاخرى. ومن ابرز اقسام سوق ام درمان سوق الطواقي (للطواقي والكوفيات التقليدية والعمائم)، وسوق العناقريب (لصناعة الاسرة التقليدية) وسوق الصياغة (للذهب والمجوهرات ومستلزمات الاعرس ، كالحناء والبخور والاكسسوارات الفضية التقليدية)، وسوق الدباغة(للجلود) وسوق الخضر والفاكهة والتوابل والبقوليات ، وسوق الحرفيين حيث صناعة الاحذية والاجزمه والحقائب الجلدية المصنوعة من جلود التماسيح والثعابين الكبيرة، وهي صناعات باتت تواجه مشاكل تهددها بالانقراض بسبب واردات الاحذية الارخص ثماً من

دول مثل الصين والهند وسوريه وايطاليا وبسبب حظرييد التماسيح والتعابين الكبيرة وغيرها من الحيوانات البرية المحمية. والى جانب هذه الاقسام التقليدية توجد اقسام للسلع العصرية لمختلف السلع، وعدد اخر من المحلات المغلقة (البازارت). وتشكل هذه الاقسام المتجاورة معلما سياحيا مهما. خلفية تاريخيه .

اسم السودان مشتق من اللفظ الذي اطلقه الجغرافيون والرحالة العرب في العصور الوسطى على الاراضي التي تقع جنوب الصحراء الكبرى بلاد السودان هو اسم مبني على لون سحنة العنصر البشري الذي سكن المنطقة في تلك الفترة التاريخية {الصادق 2007،3} وبشكل الجزء الغربي لساحل البحر الاحمر في السودان ونهر النيل وروافده المسطحات المائية والرئيسية وهذا الموقع الجغرافي المميز يمثل ملتقى طرق تجارية مهمة في افريقيا ومع دول حوض البحر الاحمر . توسط السودان لقارة افريقيا ومجاورته لعدة دول افريقية ادى الى تداخل بين القبائل على الحدود . اضافة الى امتداد ساحله على البحر الاحمر وتفرد هذا الساحل بكثرة الخلجان مما ادى الى قيام الكثير من المراسي والمواني الطبيعية فاصبح السودان بذلك بوابة للثقافة والتجارة وهذه المواني والمراسي مثل عيزاب وباضع وسواكن كلف المعطيات السابقة ادت الى قيام حضارات وثقافات مزدهرة ومتنوعة فهناك حضارة العصر الحجري كما في الخرطوم وخور ابو عنجة بامدرمان والشهيناب شمال امدرمان ، وازدهرت مملكة كرمة في شمال السودان وتتابع التطور الحضاري بقيام مملكة نبتة -ومروي {كوش} وظهور الممالك المسيحية مع دخول المسيحية للسودان،نوباتيا ومغرة وعلوة حتى مجيئ الاسلام ودخول البلاد في العصر الاسلامي الذي بدأ بقيام دولة سنار 1505م.

### الثقافة المحلية السودانية :

لثقافة عدة مستويات ، المستوى العالمي والمستوى الاقليمي ثم الوطني واخيرا المستوى المحلي والمستوى المحلي يشير الى تعدد الثقافات داخل القطر الواحد ويعتبر السودان من اهم الامثلة لهذا النوع من الثقافة {المحلية والشكلية}

يغتنب السودان من اهم الدول الافريقية والعربية في مجال الارث الثقافي وقد تمثلت هذه الاهمية في المكونات الثقافية التي يتمتع بها حيث استفاد الانسان السوداني من عدة عوامل مهدت له السبل الى ذلك.

اول هذه العوامل المساحة الشاسعة والتي سمحت للانسان بان تكون هذه الاراضي سكنا ومستقرا لسلالات بشرية متنوعة فكان بذلك بوتقة انصهرت فيها المؤثرات العربية والمحلية كما ان التنوع المناخي من السافنا الى الصحراء ومناخ البحر الابيض المتوسط على ساحل البحر الاحمر

كل هذه العوامل استغلها انسان السودان مما افرز تنوعا وتعددا ثقافيا صاع حياته اليومية وعرف هذا الانسان منذ وقت مبكر كيف يصنع الحضارات التنوعة . كما ان هذا التنوع والتعدد الثقافي كان ومازال حتى اليوم عنصرا من عناصر الوحدة والاستقرار والجذب السياحي

### نماذج من الثقافات الشعبية السودانية:

الثقافة التي ترتبط بالتراث الاجتماعي تتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية واستجابات الافراد لعادات الجماعة التي يعيشون وسطها ومنتجات النشاط البشري {صديق بابكر، بدون تاريخ، 16}

### السودان في مجال التراث العالمي :

تمكن السودان من تسجيل ثلاثة مواقع اثرية ذات جذب سياحي وذلك حسب متطلبات منظمة اليونسكو لتسجيل المواقع التراثية والطبيعية في سجل التراث العالمي واولها موقع جبل البركل واهرامات كريمة ونوري وموقع جزيرة مروفي في منطقة المصورات الصفراء {شندي القديمة} ثم موقع جزيرة سنجنيب في البحر الاحمر والذي يحتوي على الاسماك الملونة النادرة. وهذا بلا شك يغطي دفعة قوية لمسار السياحة في السودان.

### معوقات السياحة في السودان :

رغم ما يزخر السودان من تراث ثقافي وجواذب سياحية الا ان هناك عددا من العوائق تقف امام انفتاح الباب واسعا امام السياحة العالمية والداخلية وتتمثل اهم هذه العوائق في ما يلي:-

الطرق فطرق الوصول الى المقاصد السياحية غي ممهدة وتفتقر لاسط المقومات ناهيك عن المواصفات الدولية للطرق. فمثلا لا يستطيع السائح الوصول الى حظيرة الدندر القومية الا بتكبد المشاق عبر طرق غير معبدة.

الافتقار للبنىات الاساسية مثل النزل الفنادق وخاصة الحمامات ذات المواصفات العالمية.

عدم حماية المواقع الاثرية والتراثية وندرة وجود المرشدين السياحيين المدربين

### النتائج :

التعدد الثقافي في السودان كان نتاج للظروف البيئية والمناخية والهجرات خاصة مع ظهور الإسلام في السودان

تساهم السياحة والصناعات الثقافية بقدر كبير في الدخل القومي للدولة والأفراد

## المقترحات:

- يقترح الباحث ان تتضمن المناهج الدراسية في برامج التعليم العام والعالى مقررات وافيه عن التاريخ والثقافه السودانيه والسياحة
- واعطاء الاهتمام الكافي او الاستعانه بخبرات بعض الدول التى سبقت السودان في مجال الصناعات الثقافية والسياحية حتى يحقق السودان العائد الاكبر من خلال الاستثمار في هذا المجال.

## المراجع :

- (1) عبدالقادر احمد عثمان ، اسواق امدرمان واثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية 1885-1956م ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2006م.
- (2) صلاح عمر الصادق، الحضارات السودانية القديمة، مكتبة الشريف الاكاديميه ، الخرطوم 2007م.
- (3) Adams WX. The Nubia Corridor to Africa.London, Allen Lane Princeton University Press1978.
- (4) سليمان يحيى محمد ، مجلة وازا، دورية ، الخرطوم2016م
- (5) الصادق محمد سليمان ، صوت التراث غير المادي في السودان ، مجلة وازار الخرطوم 2016م .
- (6) صلاح عمر الصادق ، دراسات سودانية في الاثار والفلكلور والتاريخ ، دار عزه لنشر والتوزيع الخرطوم 2006 م .
- (7) صديق بابكر ، سوق ام درمان الكبير ، 2013م